

دلالات الخطاب السياسي السعودي دراسة سيميائية لخطابات الأمير سعود الفيصل

د. عبد اللطيف السلمي

أستاذ اللسانيات المشارك

(كلية العلوم والآداب بالكامل - جامعة جدة - السعودية)

مستخلص. تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على إشكالية العلاقة بين اللغة والسياسة عامة، ثم الصيغة التي يُبنى بها الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل سيميائياً على نحو خاص. وكيف استطاع هذا الخطاب بناء نموذج سياسي قادر بمفاهيمه وبآلياته الحجاجية والبلاغية فكّ شفرات الأزمات الإقليمية والتحويلات الدولية وفي صناعة قرارات تاريخية. تعكس هذه الإشكالية تصورنا الخاص للخطاب السياسي في علاقاته باللسانيات النصية، ثم الاستراتيجيات والممارسات الخطابية وقوتها الدلالية في تحليل وتأويل الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل. كما اعتمدت الدراسة إطاراً تحليلياً على نهج فيركلف والدراسات السيميائية التي تولّي أهمية خاصة للمعجم والتركيب واللغة، إلى جانب اهتمامها بتحليل الإشكال في العلاقات والاستراتيجيات داخل السلطة. وتكمن أصالة هذا النهج في مزجه بين المقاربة النصية والمقاربة النقدية للخطاب وتحليله.

الكلمات المفتاح: اللغة - السياسة - الخطاب - السيميائيات - سعود الفيصل - التحليل النقدي للخطاب.

المقدمة

الخطاب السياسي ظلّ من الأمور الصعبة التحديد، لا سيما أنه يقع في الحدود بين تخصصين هما اللسانيات وعلم السياسة، وكل تخصص يعرف

على الرغم من الاهتمام المبكر والحديث المتواصل عن العلاقة بين السياسة واللغة إلا أن تعريف

الحجاجية والبلاغية فكّ شفرات الأزمات الإقليمية والتحوّلات الدولية؟

• ما الممارسات الأخلاقية والقيمية التي هدف الأمير سعود الفيصل إلى تحقيقها في خطاباته السياسية وما بنيتها التوافقية؟

• كيف يُبرز الخطاب السياسي القيم المرتبطة بتاريخ حياة الفرد، وبتراثه أو الجماعة الثقافية التي ينتمي إليها، وما هي انعكاساته على الآخر؟

تعكس هذه الأسئلة نظرة ذات بعدين إلى الخطاب السياسي؛ يتمثل البُعد الأول في الدور الفعّال للخطاب السياسي السعودي في خدمة قضايا المملكة العربية السعودية والأمّتين العربية والإسلامية ودول العالم (محتوى الخطاب)، ويرتبط البُعد الثاني بالجوانب التأثيرية في مستوياتها اللغوية والأسلوبية (شكل الخطاب)، وكيفية تضافر شكل الخطاب ومحتواه في إقناع الجماهير والأمم وكسب موافقها، تلقياً واستجابةً وتأثيراً.

وللإجابة عن الأسئلة السالفة، ودراستها في بُعدي المحتوى والشكل انطلقنا من فرضيتين حاولنا تمحيصهما في المجال التطبيقي من هذه الدراسة صغناها على هيئة سؤالين كبيرين:

- هل تعكس المستويات اللغوية والحجاجية والأسلوبية وغيرها في الخطابات السياسية للأمير سعود الفيصل التصورات الفكرية المكونة لهويته السياسية؟

الخطاب السياسي انطلاقاً من جانب معين كما أن هناك من يحدد ما هو سياسي بصورة واسعة تصل إلى درجة اعتبار أي خطابٍ سياسياً. ونقيض ذلك يقع عند تطبيق القيود الشكلية على تعريف الخطاب السياسي بقصره على الفاعلين السياسيين والأحداث السياسية، فهذا الأمر يستبعد الخطاب السياسي اليومي الذي هو جزء من حياة الناس.

بناء على ذلك فإن التساؤل عن ماهية الخطاب السياسي وأخلاقياته ليست ترفاً ذهنياً، بل هي مسألة علمية مهمة؛ خصوصاً أن تحديد المصطلحات وإيضاحها بجلاء يسهم إسهاماً مباشراً في تقدم العلوم؛ عن طريق تحديد موضوعات البحث وحدودها، وتجنب الخط والتداخل الذي يُضيق الكثير من الجهد والوقت، ويرواح فيه البحث مكانه. لذلك يحاول هذا البحث أن يحدد ماهية الخطاب السياسي وقضاياها الاستراتيجية، من خلال الدراسة النقدية والسيميائية للخطاب السياسي السعودي وتحديدًا خطابات الأمير سعود الفيصل رحمه الله. تتفرع عن الإشكالية السابقة الأسئلة الآتية:

- ما العلاقة بين اللغة والسياسة؟
- ما الذي يجعل من خطاب ما خطاباً سياسياً؟
- كيف يُبنى الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل سيميائياً؟
- كيف استطاع خطاب الأمير سعود الفيصل صياغة نموذج سياسي قادر بمفاهيمه وبآلياته

وضع حد للحرب الأهلية اللبنانية، وكان عراب اتفاق الطائف الشهير عام ١٩٨٩م، وكذلك دوره البارز في سياسة المملكة الخارجية أثناء الحرب العراقية الإيرانية، وفترة الغزو العراقي للكويت، وخلال حرب الخليج التي تبعتها والتي أدت إلى تحرير الكويت. كما ساهم في تأسيس مجلس التعاون الخليجي وعاصر في فترة توليه للوزارة عدة أحداث أخرى، من أبرزها أحداث الحادي عشر من سبتمبر، والغزو الأمريكي للعراق، وما يعرف بـ "الربيع العربي" وما تبعه من أحداث مؤسفة في سوريا واليمن ومصر وليبيا ١ هذا بالإضافة إلى شهادات أدلى بها في حقه رؤساء وسياسيون ودبلوماسيون، ومن أبرزها ما قاله جون كيري، وزير الخارجية الأمريكية، "الأمير سعود الفيصل لم يكن فقط أقدم وزير خارجية في العالم، بل كان من بين الأكثر حكمة ودهاءً." وما قاله ميخائيل غورباتشوف، آخر رؤساء الاتحاد السوفيتي، "لو كان لدي رجل كسعود الفيصل، ما تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهى." وقال عنه ديفيد ميليباند وزير الخارجية البريطاني السابق "سعود الفيصل يستطيع أن يحصل على ما يريد ومنح السعودية قوة خارجية لا يُستهان بها." ٢ وقول برنار كوشنير وزير خارجية فرنسا: "الأمير سعود أكبر الناسة في العالم حنكة

- هل يؤدي الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل في بعده اللغوي دورًا كبيرًا في عملية جذب انتباه مختلف المتلقين وإقناعهم والتأثير فيهم؟ إن المحفز لاختيارنا هذا الموضوع "دلالات الخطاب السياسي السعودي، دراسة سيميائية لخطابات الأمير سعود الفيصل"، ما نراه من جهة، على أنه ظاهرة معاصرة جديرة بالبحث والدراسة والاهتمام، و من جهة أخرى، ما تحظى به شخصية الأمير سعود الفيصل من أهمية ووضع اعتباري في الأوساط السياسية المحلية والإقليمية والدولية؛

حيث ترأس وفد المملكة العربية السعودية في العديد من الاجتماعات الخاصة بالقمة العربية والإسلامية بالنيابة عن ملوك البلاد، بالإضافة إلى رئاسته الدائمة لوفد المملكة للاجتماعات الخاصة بوزراء الخارجية العرب والمسلمين وكذلك اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة السنوية للفترة التي قضاها بوصفه وزيرًا للخارجية والتي قضى فيها الأمير سعود الفيصل أكثر من ٤٠ سنة، وهي أطول فترة يقضيها وزير للخارجية في منصبه على مستوى العالم.

عاصر خلالها أربعة ملوك: الملك خالد، الملك فهد، الملك عبد الله، طيب الله ثراهم ثم عاصر خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله.

اهتم الأمير سعود الفيصل بالقضية الفلسطينية أيما اهتمام، كما لعب دورًا كبيرًا في الجهود التي أدت إلى

١ - للمزيد من التفصيل ينظر كتاب: سعود الفيصل حياته وشخصيته.. رؤاه وأفكاره.. أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف نزار عبيد مندي. الطبعة الثانية الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٣٩هـ. ص. ١٥-٤٧.

وحكمة".^١ وذات حوار سُئِلَ الرئيس العراقي صدام حسين من الرجل الذي تخشاه.. ابتمس فقال: سعود الفيصل أدهى من قابلت في حياتي، فحينما كنت في حرب مع إيران جعل العالم معي، وبعد أن دخلت الكويت قلب العالم ضدي!"^٢ وقال عنه أيضا وزير الخارجية الفرنسي الأسبق هيرفيه دو شاريت: "سعود الفيصل طبع الدبلوماسية السعودية بطابعه خلال سنوات طويلة يحسده عليها كثير من وزراء الخارجية. وإن السعودية التي خدمها الفيصل وزيراً للخارجية لعبت دورها كاملاً كقطب للاستقرار والأمن في الشرق الأوسط." وأضاف إن الأمير الراحل كان "شريكاً صلباً وثابتاً من غير أن يتخلى أبداً عن الكياسة واللفظ في التعاطي مع الآخرين."^٣ وبهذه الكلمات وصف وزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط البريطاني السابق أليستر بيرت الأمير سعود الفيصل قائلاً: "كنت تشعر معه بأن السياسة والتقييمات لم تحدث على ضوء الأحداث المعاصرة العابرة، بل مع شعور بأن هناك جدولاً زمنياً أطول بكثير من ذلك الذي يعتمده الآخرون، خاصة الحكومات الغربية. كان صريحاً، ولا يخشى في التعبير عن موقفه بوضوح، وكان لديه آراء واضحة حول الصواب والخطأ."^٤

وبما أن دراستنا سوف تلقي الضوء على مدى إسهام الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل في بلورة منطق سياسي حكيم في أبعاده الدولية والعربية والمحلية، وفي إبراز الدور السياسي السعودي الفاعل في صناعة القرارات التاريخية، فقد اعتمدنا على نماذج من لسانيات النص وأخرى سيميائية ونقدية للخطاب إطاراً تحليلياً، وجاءت مباحثه على النحو الآتي:

- المبحث الأول: الخطاب السياسي وعلاقاته باللسانيات النصية.

- المبحث الثاني: الاستراتيجيات الخطابية وقوتها الدلالية في تحليل وتأويل خطابات الأمير سعود الفيصل.

- المبحث الثالث: تحليل الممارسة الخطابية في خطابات الأمير سعود الفيصل.

- استنتاجات

المبحث الأول:

١- الخطاب السياسي وعلاقاته باللسانيات النصية

ما الخطاب السياسي وما صلته باللسانيات

واللسانيات النصية؟

يبدو من المتعذر اليوم إعطاء تعريف دقيق للخطاب السياسي، ولعل ذلك راجع إلى ما يلي:

- الخطاب السياسي يقع على حدود تخصصات متعددة أبرزها تخصصين اثنين هما: اللسانيات وعلم السياسة. وكل تخصص منهما يركز على مظهر مختلف للخطاب السياسي.

1 - <https://sabq.org/LmuGHe>

2 - <https://fhras.net/47217/>.

3 - https://www.orient-news.net/ar/news_show/88858

4 - https://www.orient-news.net/ar/news_show/88858

للنص والحديث نفسه، بل ينبغي أن تتضمن أيضًا نظرة نسقية للسياق وعلاقاته بالبنيات الخطابية^١ ويفصل في هذا الأمر بالقول إن "السياسة قد لا تتضمن فقط كل الفاعلين والأحداث والمقابلات والأوضاع والأفعال والخطابات السياسية الرسمية وغير الرسمية، بل أيضا وبصورة مجردة كثيرا: العمليات السياسية والأنظمة السياسية والإيديولوجيات السياسية والعلاقات السياسية"^٢. ويرى أنه لا يمكن فهم الخطاب السياسي دون فهم حقل السياسة الذي يعد مقولة عامة تحوي العديد من المظاهر المتعددة للسياسة، نجمل بعضًا منها فيما يلي:

- الأنظمة السياسية: هي الأنظمة التي تدل على تنظيم السلطة وتوزيعها ومبادئ صناعة القرار.
- القيم السياسية: هي القيم الثقافية المشتركة والنمطية للأنظمة السياسية كالحرية والتضامن والتسامح... إلخ.
- الخطاب السياسي: يعدّ النموذج الخاص للفعل والتفاعل السياسيين. إنه طريقة بارزة لـ "ممارسة السياسة". وفي الواقع تعتبر معظم الأفعال السياسية خطابية بصورة واسعة^٣.

- الخطاب السياسي يشتمل على مصطلحين يعدّان من أكثر المصطلحات تداولًا في الخطابات العلمية والاستعمالات اليومية، وهما مصطلحا: "خطاب"، و"سياسي".

- غياب اتفاق كلي حول معنى الخطاب والسياسة، لا سيما حينما يجتمعان في عبارة واحدة (الخطاب السياسي).

ومن المعلوم لدى الباحثين في العلاقة بين اللغة والسياسة أن الاهتمام بالخطاب السياسي المعاصر كان نتيجة الاهتمام بلغة السياسيين ولغة الإعلام في الأحداث السياسية، والتركيز على الدور الذي تمتلكه اللغة في تشكيل السياسة. لذلك انكب الباحثون ووجهوا اهتماماتهم نحو اللغة السياسية واعتبروا الدراسة اللسانية للتواصل السياسي تخصصًا فرعيًا للسانيات. وقد استعملوا عبارة اللسانيات السياسية بوصفها مصطلحًا عامًا يتضمن "كل أنواع النصوص النموذجية للسياسة بالإضافة إلى استعمال الأدوات المعجمية والأسلوبية واللغوية التي تميز الأحاديث حول السياقات السياسية. ولعلّ دراسة تون فون دايك 'ما تحليل الخطاب السياسي؟' من بين الدراسات الهامة في تعريف الخطاب السياسي. والبعد المميز لمقترح فون دايك يتمثل في إدماجه لعنصر السياق في تعريفه للخطاب السياسي، وهو أمر يعبر عنه بالقول: "تبعا لوجهة نظرنا التحليلية للخطاب يقترحُ التعريف السياقي أن دراسة الخطاب السياسي ينبغي ألا تقتصر على الخصائص البنيوية

1- Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? In Jean Blommaert & Chris Bulicaen (Eds.), Political Linguistics. Amsterdam: Benjamin. P.15.

2 - ibid, p. 15. "ترجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة"

3 -Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? P.16.

- الأدوات السيميائية (الصور والعلامات والرمز والتحليل السيميائي)^(٢) ويحتوي تحليل نص ما حسب فيركلف على سبعة أبعاد، أربعة منها تتعلق بخصائص النص. والثلاثة الأخرى تتعلق بتأويله. وفي هذه الحالة ينبغي على التحليل اللساني أن يضع في اعتباره مفردات النص (المعجم والدلالة) وبنيته التركيبية واتساقه وكل ما يتعلق بالبنية العامة للنص. ويستند تأويل الخطاب إلى التناص والانسجام وقوة الملفوظ، وهذا ما يوضحه الجدولان التاليان:^(٣)

وبناء على تحديد حقل السياسة يعرف تون فون دايك الخطاب السياسي بأنه "فعل سياسي ووعاء لعملية السياسة".^١ ويقصد بهذا أن تحليل الخطاب السياسي يستند بالضرورة إلى نظرية لسانية تعد المنطلق الأصلي وهي نظرية تستند بدورها إلى تخصصات فرعية لا سيما النظريات التداولية ولسانيات النص، ثم تخرج بعد ذلك إلى نظرية اجتماعية وثقافية. ويعد الباحث اللساني آرمين بوركهات من الرواد الأوائل الذين ساهموا اليوم في تأسيس تخصص علمي هو اللسانيات السياسية. حيث حدد بعض الإجراءات المنهجية لتحليل الخطاب السياسي والتي يمكن أن نوجزها على النحو الآتي:

- الأدوات الدلالية المعجمية (تحليل الكلمات المتكررة، والكلمات الحاملة للقيم، عبارات التأديب، والتعدد الدلالي للأفكار والكلمات).

- إجراءات تركيبية ودلالية نصية (مثل تحليل المجازات والتقابلات الدلالية واستراتيجيات الحذف والذكر أو الفصل والوصل).

- الأدوات التداولية ولسانية النصية (مثل تحليل أشكال المخاطبة والأفعال الكلامية والإيهامات والاقتضاعات والمحادثات والحجاج والبلاغة والاقتباسات والتناص).

2 - Wodak, Ruth (2009a). The Discourse of Politics in Action: Politics as Usual. Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.p.7. تُرجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة.

^٣ - للتوسع أكثر ينظر الفصلان الخامس والسادس من كتاب نُورمان فيركلف: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى ٢٠١٦ القاهرة. ص. ١٥١/١٩٣.

١ - ibid, p. 20. تُرجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة.

دلالاتها في تحليل الخطاب	أدوات وصف بنية النص
الوظيفة النحوية وهي التي تحتل الكلمات فيها مواقع معينة "رُتّب". فالموقع هو ذاته وظيفة. والوظائف عبارة عن علاقات دلالية تربط المفردات بعضها ببعض في الكلام. هذه العلاقات الدلالية تزيد بالعلامات الإعرابية بوصفها قرائن إضافية. كما أن هذه القرائن تزيد في بيان نوع العلاقة النحوية والوظيفية والدلالية. وهي نوعان: قرائن لفظية مثل (العلامات الإعرابية وحروف العطف والصيغة والرتبة...) وأخرى معنوية مثل (الإسناد والتخصيص والتعدية والاستثناء والظرفية...)	النحو (التركيب)
يرتكز على المفردات ودلالاتها وأصولها وتطورها التاريخي ومعناها الحاضر وكيفية استعمالها. ، وتدخل تحت هذه القضايا مسائل ذات علاقة بالتعدد الدلالي والاشتراك اللفظي والترادف والتضاد والمكونات الدلالية للفظ الواحد.	المعجم
ويراد به التماسك الحاصل بين المفردات والجمل المُشكّلة للنص، وهذا التماسك يتأتى من خلال أدوات لغوية تصل بين العناصر المُشكّلة للنص، تساهم في تحقيق الاتساق التركيبي (الوصل والاستبدال والحذف والتكرار) والدلالي (الإحالة عبر الضمائر وأسماء الإشارة..) بين عناصر النص.	اتساق النص
يراد بها الإشارة إلى البنية الكلية للنص ثم الكيفية التي يتم بها ربط عناصر النص، وكيف تتم إدارة التحدث في الخطاب.	البنية العامة

دلالاتها في تحليل وتأويل الخطاب	أدوات النص المؤثرة على تأويله
نبرة الجملة: وعد، تهديد، اقتراح، أمر، شكوى	قوة الملفوظ
ويعدّ خاصية لتأويل النص. يُفهم هنا بمعنى دلالات التماسك بين المعنى الذي ينتج عن البنية غير المتجانسة للخطاب. ويشير الانسجام أيضًا إلى التوافق الدلالي لأجزاء الخطاب: الجمل والفقرات والنص في مجمله.	الانسجام
ويعد التناسل العنصر المحوري في تحليل الخطاب. ويقوم هذا العنصر على مبدأ وجود اتفاق وتوافق لإنتاج بعض الخطابات (الخطاب السياسي مثلا) وترتيبها (الخطاب الوطني والدولي...) وتحديد أساليبها (رسمية وغير رسمية وإخبارية وحجاجية.. إلخ). والتأليف بين عدة أنظمة أو أساليب يُفسّر عدم تجانس الخطاب.	التناسل

المبحث الثاني:

١- الاستراتيجيات الخطابية وقوتها الدلالية في

تحليل وتأويل خطابات الأمير سعود الفيصل.

بناء على ما تقدم، سنسعى في هذا المبحث إلى تحليل الممارسة الخطابية في خطابات الأمير سعود الفيصل. ونظرًا لإشكالية البحث المهمة ببلورة منطوق سياسي حكيم ومغاير في أبعاده الدولية والعربية والمحلية كما أشرنا سلفًا، فإننا سنركّز على تحديد الاستراتيجيات الخطابية وقوتها الدلالية في تحليل وتأويل خطابات الأمير سعود الفيصل، باعتمادنا نهج فيركلف والدراسات السيميائية التي تولّي أهمية خاصة للمعجم والتركيب واللغة، إلى جانب اهتمامها بتحليل العلاقات والاستراتيجيات داخل سلطة النص. وتكمن أصالة هذا النهج في مزجه بين المقاربة النصية والمقاربة النقدية للخطاب ممّا يعطي تعريفًا جديدًا للخطاب وهو تعريف يتأطر ضمن الأبعاد

الثلاثية الآتية:^١

- النص
- الممارسة الخطابية
- الممارسة الاجتماعية

ونلاحظ من خلال هذه الإجراءات أن مهمة تحليل الخطاب السياسي هي ربط المستويات اللغوية في الخطاب السياسي بهذه الوظائف الاستراتيجية. وهذه الوظائف موجودة أيضًا في الحياة الاجتماعية. فعلى الرغم من إدراكنا لأهمية الدراسة اللسانية للوصول إلى نتائج مهمة حول كيفية اشتغال العمليات الخطابية لغويًا في نصوص معينة، إلا أن الدراسة اللسانية وحدها غير كافية لفهم العلاقة بين النص والمجتمع. وقد دعا نُورْمَانُ فيركُلف^١ إلى الحاجة إلى منظور متعدد التخصصات يمزج التحليل النصي بالتحليل الاجتماعي والثقافي؛ وذلك عبر التركيز على بعدين اثنين في الخطاب هما: الحدث التواصلي ونظام الخطاب، وهو ما سعى التحليل النقدي للخطاب والدراسات السيميائية الثقافية المعاصرة إلى تبنيه منهجًا للدراسة والتحليل. حيث إن فهم علامة لغوية أو نصية ما داخل خطاب ما (خطاب سياسي) سواء في بنيتها الداخلية الشكلية أو في تطورها واستعمالها، لا يمكن أن يتم بمعزل عن السياق التاريخي والثقافي. وإن هذه العلامات، بالمقابل، في مداها الأوسع، تبقى ناقلة لمعلومات ومعارف لا تمكنا فقط من الولوج إلى ثقافة ما أو حقبة زمنية ما، ولكنها تشكّل صورة مصغرة أو أثرًا دالًا على حدث ثقافي بمعارفه وقيمه وجماعات فاعلة فيه.

^١ - ينظر أعمال نُورْمَانُ فيركُلف: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة
- الخطاب والتغير الاجتماعي ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة القاهرة.

٢ - ماريان بورغنسن- لويز فيليبس: تحليل الخطاب النظرية والمنهج. ترجمة شوقي بوعناني مراجعة محمد المومني الطبعة الأولى المنامة البحرين ٢٠١٩ ص. ١٣٨



للقضايا الكبرى التي تهم الأمم والشعوب. يقول الأمير سعود الفيصل: "السيد الرئيس، ها نحن اليوم على مشارف خطر داهم، وها هو الوضع يتأرجح بين طبول الحرب وأجراس السلام ولا يسعني، وأنا القادم إليكم من قلب أرض العرب، ومهبط الوحي وموئل الحرمين، ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم، إلا أن أبادركم بدعوة: السلام عليكم، وهي دعوة السلام والمودة التي يتبادلها كل عربي وكل مسلم عند كل لقاء... وبينما ندخل، نحن والعالم، عقدًا جديدًا يتجه بنا إلى قرن جديد، هو القرن الواحد والعشرون، فإننا، وقد شاركنا في مواجهة مشاغل اليوم، نتطلع إلى المساهمة في صنع أحلام الغد. نعمل من منطقتنا لكي تتوافق خطوات النظام العربي المتجدد مع النظام العالمي الجديد، ونعمل في منطقتنا لأن تنفتح أبواب العالم

تربط هذه المنهجية التحليل الوصفي للنص بتأويله وتداوله من قبل المتلقين وبالتأثير الذي قد ينتج عنه في الواقع الاجتماعي في نهاية المطاف. لهذا فإن هذه الممارسات الخطابية تلعب دورًا وسيطاً بين بنية النص وطابعه التأسيسي للواقع الذي تجسده الممارسات الاجتماعية.

وبالعودة إلى خطابات الأمير سعود الفيصل في بنيتها النصية ومفاهيمها المحورية وأطرها المرجعية والقضايا الكبرى التي تتناولها، فإننا نلمس امتثال كل هذه الخطابات لمعالم الخطابة السياسية سواء في بنيتها اللغوية المتماسكة ومحتواها الدلالي أو طريقة تداول أفكارها وقيمها ومواقفها من لدن جمهور المتلقين بطريقة إقناعية ويمكن التدليل على ذلك من خلال تناول الأمير سعود الفيصل في خطابه

الجديد على تطلعات الدول وأماني الشعوب. عالم جديد يتماسك على التفاهم والعدل.^١

١- المظاهر النصية للخطاب

١-١ الإحالة عبر الضمائر

تؤدي لغة الخطاب عند الأمير سعود الفيصل، دوراً أساسياً يمكن دعوته بالوظيفة التعبيرية وهنا يستعمل المتكلم اللغة للتعبير عن العلاقة التي يقيمها مع المستمعين إليه، وبصفة خاصة للتعبير عن الدور التواصلية الذي يتبناه في الإخبار والتساؤل عن المصير، والترجي لما ينبغي أن يكون عليه عالم الغد. وقد سلك فيه الخطيب نوعاً من التدرج حفاظاً على الانسجام الداخلي لخطابه ببناء اللاحق على السابق، وبتقابلات دلالية ضدية بين مفرداته الحرب ≠ السلام يحاول من خلالها إنتاج معنى دالّ على أفق سياسي بديل لما يعيشه عالم اليوم مركزاً على فلسفة الحلّ للمعضلات بدل فلسفة استهلاكها وإعادة تدويرها. وقد تم توظيف أبنية لسانية، دلالية وتداولية تُعبّر عن مواقف المتكلم تجاه نفسه وتجاه مخاطبيه وتجاه موضوعهم، ومن مظاهر اتساق الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل، طريقة توظيفه للضمائر الشخصية بما هي عنصر إحالي، سواء إحالة مقامية خارج النص أو إحالة نصية داخل الخطاب تشير إلى السابق من الكلام وما يليه. ويرى فاولز وكريس^٢ أن الضمائر الشخصية تستحق

الملاحظة دوماً، ويركزان على ضمير المتكلم المفرد 'أنا' والجمع 'نحن'، وضمير المخاطب المفرد 'أنت' والجمع 'أنتم'. ويشيران إلى أن ضمير 'أنا' قد يدل على التفرد والأصالة كما هو الأمر في الخطاب السياسي ويعكس الرؤية الشخصية للفاعل السياسي كما جاء في خطاب الأمير سعود الفيصل وأنا القادم إليكم من قلب أرض العرب، ففعل القدوم يملك دلالة إيجابية، بينما يُظهِر ضمير 'نحن' تعقيداً كبيراً؛ حيث يكون استعماله غامضاً أحياناً، فقد يستعمله الخطيب للدلالة على نفسه وعلى شخص آخر أو أشخاص آخرين غير متضمنين في خطابه، وهم الأمة العربية والإسلامية وباقي الأمم. لذلك يمكن الحديث عن 'نحن' الإدماجية، و'نحن' الدالة على الحميمية وهو ما نلمسه في خطاب الأمير سعود الفيصل في قوله: "وبينما ندخل، نحن والعالم، عقداً جديداً". فالضمير وُظِفَ هنا، بوصفه حساً عامّاً ومشاركاً لدى الأمم جميعاً أو صوت الواجب الإنساني. لذلك فكل جملة من جمل خطابات الأمير سعود الفيصل تشكل نصّاً كما يذهب إلى ذلك الباحث اللساني هاليداي بحكم العلاقات التي تربط بين عناصرها، سواء كانت علاقات قبلية أو بعدية.^٣

١-٢ الإحالة عبر الاستبدال

والاستبدال إجراء يتم داخل النص، حيث يحل عنصر محل عنصر آخر كلمة أو جملة. ويعتبر

١ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في الدورة الخامسة والأربعين للجمعية العامة للأمم المتحدة نيويورك ١١ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢ أكتوبر ١٩٩٠ م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رؤاه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٠٨/٣٠٩.

2 - Fowler, Roger & Gunther Kress (1979). Critical Linguistics. In Roger Fowler, Bob Hodge, Gunther

Kress & Tony Trew. (1979). Language and Control. London: Routledge. P.203. " تُرجم المرجع عن طريق مركز المهند للترجمة

٣ - محمد خطيبى لسانيات النص مندل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص. ١٣.

والاستعمالي، أي قيمته وقوته الإنجازية. بمعنى آخر، فإننا سوف نباشر دراسة الفعل اللفظي من حيث هو جزء من التعامل الاجتماعي. وقد أوضح فيلسوف اللغة الإنجليزي جون أوستين كيف أن اللغة يمكن أن تستخدم لتنجز وعدًا أو تصريحًا أو تهديدًا أو مقايضة إلى غير ذلك من الأفعال التي يقترن القول فيها بإنجاز الفعل. بمعنى آخر يعدّ فعل الكلام شكلا من الكلمات التي إن نُطِقَتْ أو كُتِبَتْ في شروط ملائمة وتحت أعراف ملائمة تكون في الحقيقة إنجازًا لفعل معين، ويسمح تحليل الأفعال الكلامية بمعرفة الممارسات التي تبني بها المجتمعات أفكارها وقواعدها.

إنّ التنوع المصاحب لعمل الفعل الكلامي، سواء في القول أو في مقصود القول أو في التأثير، جعل فيلسوف اللغة جون أوستن يخرج عن طريقه عدة تخريجات كلها تنصب أساسًا في واقع الفعل الكلامي الذي يحوي في باطنه على قوة إنجازية تختلف باختلاف السياقات والأحوال. ولن ندرس في خطابات الأمير سعود الفيصل الأفعال الكلامية في صورتها المجردة بل انطلاقًا من البعد الاجتماعي الذي تحاول إنجازه من قبيل: التأكيد أو السؤال، أو الوعد أو التهديد أو التهنئة. « **إنّ الجمل اللغوية لا تنقل مضامين مجردة، وإنما تؤدي وظائف تختلف باختلاف السياقات والمقامات المتنوعة.**»^٣ وسنركز

الاستبدال وسيلة أساسية معتمدة في اتساق النص. يستخلص من كونه "عملية داخل النص" أي أنه نصي، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم كما جاء في خطاب الأمير سعود الفيصل: وبينما ندخل، نحن والعالم، عقدًا جديدًا يتجه بنا إلى قرن جديد، هو القرن الواحد والعشرون، وإن العلاقة بين هذه العناصر المستبدلة يتحكم فيها منطق التقابل المولد للمعنى والمنتج له. وعليه، "فالانساق هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكّلة لنص/خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو خطاب برمته".^٢

١-٣ تحليل الأفعال اللغوية

إن اللغة ليست بنايات تركيبية ودلالية فحسب، بل هي أيضا أفعال كلامية ينجزها المتكلم ليؤدي بها أغراضًا ومقاصد مباشرة أو غير مباشرة؛ إنها إنجاز يطمح المتكلم من خلاله إلى إحداث تغيير معين في سلوك المخاطب بالفعل أو بالكلام. وإن الكلام - بدون شك - تبادل للمعلومات، وهو إنجاز لأفعال مبنية وفق مجموعة من القواعد من شأنها تغيير وضعية المتلقي وتغيير منظومة معتقداته وأفكاره. ويترتب على ذلك أن فهم الكلام وإدراكه يعني تحقيق وتفعيل مضمونه الإخباري وتحديد غرضه التداولي

١- محمد خطلي لسانيات النص مدخل إلى تسليح الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي دار البيضاء ص. ١٩.

٢- محمد خطلي لسانيات النص مدخل إلى تسليح الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي دار البيضاء ص. ٥.

٣- طه عبد الرحمن: التواصل والحجاج، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكتوبر، ١٩٩٤، ص. ١١.

والالتزام بتنفيذه. من هذا المنظور ندرك أنّ لغته تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، أي أنّ هذه الوظيفة مشار لها في بنية أقواله ودلالاتها. وهي أفعال كبرى تحققها كل خطابه وفق سياقاتها التداولية ومقاماتها التخاطبية وفعالها الاجتماعي والسياسي، وتختزل في قضايا وأطر مرجعية دالة على:٤

- التصدي للإرهاب الدولي والتأكيد على ضرورة إزالة الأسباب والظروف التي تسمح بتكاثر وانتشار دعائه وتحقيق أهدافهم.
 - تحميل المجتمع الدولي مسؤولياته تجاه القضية الفلسطينية.
 - الإصلاح داخل المملكة.
 - إصلاح الأمم المتحدة.
 - الأزمة النووية.
 - التعاون مع الدول الغربية وتفعيل آليات الحوار.
 - تفعيل العمل العربي المشترك.
 - الإصلاح في العالم العربي.
 - تطوير عمل منظمة المؤتمر الإسلامي لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.
 - تطوير عمل الدبلوماسية السعودية.
- وإن الهدف، في نهاية المطاف، هو بناء نسق سياسي جديد لا وجود فيه للفساد والاستبداد، وهو

على ما أسماه فون دايك بـ'الفعل الكلامي العام' أو 'الفعل الكلامي الماكرو'١ الذي يخلق انسجاما في الخطاب برمته. ومن هذه الأفعال ما أشار إليه الدكتور أحمد المتوكل في اللسانيات الوظيفية: وهي:٢

- الأفعال "الحكمية"
- الأفعال "الأمرية"
- الأفعال "الالتزامية"
- الأفعال "التعبيرية"
- الأفعال "الإنجازية"

ولقد أشار فان دايك إلى وجود علاقة قوية بين البنية الدلالية الكبرى والفعل الكلامي الإنجازي الشامل، حيث ذهب إلى أن "معنى الخطاب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفعل الكلام (...). كما أن الاتفاقات المتواضع عليها تداولياً ومجتمعياً قد تحدد في ذات الوقت الاختيار الدلالي من بين المعلومات المعروضة... فعلى هذا فإن صياغة البنيات الدلالية تكوّن أيضاً وظيفة لبنية تداولية كبرى... وتحدد القضية الكبرى المحتوى المعين لفعل كلامي".٣

إن الأمير سعود الفيصل في كل خطابه ومحاوراته لا يتكلم فقط بقصد التأثير على الآخر، بل إلى حمله على الاقتناع بصحة ما يدعوه إليه والانخراط فيه

1 - Van Dijk, Teun (1997). what is Political Discourse Analysis? P.14-15.

٢ - أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري منشورات عكاظ ١٩٨٩ ص: ٢١.
٣ - فان دايك، النص والسبق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تصنيف الأفعال الإنجازية ترجمة: عبد القادر قبيني إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٠، ص ٣٢٣ - ٣٢٦.

٤ - للمزيد من التفصيل ينظر: استراتيجيات الإقناع السياسي قراءة تحليلية لخطاب سمو الأمير سعود الفيصل للدكتور مطلق سعود المطيري، الطبعة الثانية ٢٠١٤، دار مملكة نجد لل نشر والتوزيع، الرياض، ص ١١٩.

كافة^١. لذلك تتال هذه التنظيمات الإرهابية نصيبًا وافرًا من **النقد والإدانة** وهما استراتيجيتان تنتميان إلى فعل كلامي ماكرو (كلي وشامل) هو نزع الشرعية. ويرتبط بهذا الفعل الكلامي الماكرو فعلا كلاميان آخران هما: **المقاومة والتحذير**، بوصفهما استراتيجيتين خطابيتين للخطاب السياسي، مقاومة السياسات العنصرية والاستيطانية والإرهابية **وتحذير** المجتمع الدولي فيما تسببه هذه السياسات من مأس غير مسبوقه شملت تشريد معظم الشعب الفلسطيني.

٢- **إضفاء الشرعية على السياسات العقلانية والإصلاحية.**

٣- **تجديد وتطوير الفعل السياسي.**

وبما أن تحليل الخطاب السياسي يدافع عن الجانب التفاعلي بما هو تعاون وصراع، فإنه لا ينبغي أن نغفل الجانب المعرفي كذلك، ما دامت في تصور **شيلتون**^٢ تعزيزًا لملكة اللغة الذهنية. فلغة الخطاب السياسي تعدّ انعكاسًا ذهنيًا للأفكار التي يكونها السياسيون عن العالم. فللخطاب السياسي علاقات خاصة بالمراكز الشعورية للدماغ، تدلّ عليها عمليات لغوية في الخطاب وتعبّر عنها أفعال. وهي عمليات ذهنية (إدراكية ومعرفية، دالة على رغبة أو إحساس) سوف تتم ترجمتها إلى إجراءات **لفظية** ثم

نسق يمكن اختزاله في أفعال عامة وكلية بتعبير فون دايك يتم التعبير عنه على هذا النحو:

١- **نزع الشرعية من السياسات والإيديولوجيات الفاسدة.**

إن المعيار الذي يحدّد الأيديولوجيات الفاسدة هو العمل بخلاف الإرادة العامة للشعوب والأمم. فالتنظيمات الإرهابية المتطرفة والسياسات الإسرائيلية العنصرية المدعومة من القوى الاستعمارية مثلا تحضر كثيرًا في خطابات الأمير سعود الفيصل العربية منها والأممية؛ حيث يقول: "نقف اليوم أمام وضعٍ خطيرٍ للغاية، فبعد أن كان الإرهاب خلايا أصبح جيوشًا. وبعد أن كان يستهدف بؤرًا، تحول إلى استهداف دول يعبث فيها وفي مقدراتها كيفما يشاء.. وأصبح الإرهاب يشكل طوقًا خطيرًا يمتد ليشمل كل من ليبيا ولبنان وسورية والعراق واليمن. أمام هذه الحقائق الخطيرة، نحن اليوم مطالبون باتخاذ السياسات والقرارات المصيرية والحازمة لمواجهة هذه الهجمة الشرسة بكل قوة وحزم، والتحرك الجاد والسريع، آخذين في الاعتبار عنصر الوقت ومغبة التخاذل. من هذا المنطلق، فإننا نرى أن الحرب على الإرهاب ينبغي أن تكون شاملة، ووفق استراتيجية واضحة مدعومة بخطة تنفيذية تحقق الأهداف المنشودة من هذه المواجهة من جوانبها العسكرية والأمنية والاقتصادية والفكرية

١ - كلمة الأمير سعود الفيصل في الدورة العادية للـ (٦٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

2 - Chilton, Paul (2004). Analyzing Political Discourse: Theory and Practice. London and New York: Routledge.p.201/205.

إنجازية ومادية. وي طرح شِيلْتُون هنا مسألة المشاعر السياسية من قبيل: الانتماء إلى بقعة ترابية أو إلى ديانة أو هوية "وأنا القادم إليكم من قلب أرض العرب، ومهبط الوحي وموئل الحرمين، ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم" والتوجس من الغزاة الطامعين والمستبدين (السياسات الإسرائيلية).. إلخ.

نوع العمليات الذهنية	الأفعال المعبرة عنها في خطابات الأمير سعود الفيصل بضمير المتكلم (أنا) أو (نحن)
إدراكية	ندرك، نحس، نلاحظ، نسمع، أحس...
معرفية	نفكر، أومن، نتوقع، نعتبر، نعرف، نفهم...
دالة على رغبة	نريد، نوّد، تمنى، نرغب، نأمل، نلحّ، نتمنى بشدة، قصد، نقرّر، نوافق، نرفض، نحاول...

ينظر ألبيرداس جوليان غريماس إلى البنية الدلالية وفق ثلاثة أزواج عاملية بإمكانها القيام بوصف شامل لكل الإمكانيات التأليفية للنشاط الإنساني، وهي:

- **المرسل/المرسل إليه:** دور العامل المرسل هو إقناع العامل الذات بالبحث عن موضوع القيمة، والعلاقة بين المرسل والمرسل إليه قائمة على محور التواصل.

- **الذات/الموضوع:** يُشكل هذا الزوج قطب الرحي في البنية العاملية، إذ يعتبر محور الرغبة، أي أن الذات ترغب في الحصول على موضوع القيمة، ويكون هذا بعد إقناع الذات من قبل المرسل. أما الموضوع فهو المرغوب فيه من قبل الذات.

- **المساعد/المعيق:** يشكل محور الصراع، فالمساعد يساعد الذات في البحث عن موضوع القيمة، أما المعيق فيشكل عقبة وحاجزاً أمام الذات في الحصول على موضوع القيمة.

وتعدّ التعابير الصيغية للغة التي يوظفها الأمير سعود الفيصل في خطابه أمراً هاماً في التفاعل السياسي. ويقصد شِيلْتُون هنا التعابير الصيغية (يمكن، يجب، ينبغي وما يعبر عن الشك واليقين والمصادقية... إلخ)، وهي هنا في هذه الخطابات تستدعي لبناء المصادقية والصحة والشرعية مما يشكل استراتيجية سياسية سليمة في تصريف الخطاب والمواقف الدالة. ويبدو أن لغة الخطاب عند الأمير سعود الفيصل مبنية ومصمّمة بشكل فطري لتمكيننا من إيصال هذه الأفكار التي يكونها السياسيون عن العالم أو العمليات الذهنية عبر عَزْو أدوارٍ دلالية للإشارة إلى هذه التعابير وهكذا.. وليضمن الخطاب انسجامه؛ يعتمد بشكل كبير على هذه الأطر المعرفية، وكذلك يفعل الخطاب السياسي عبر الاعتماد على أطر مفترضة افتراضاً مسبقاً.

٢- سمياتيات الخطاب السياسي : البناء العاملي

٢-١ الخطاب السياسي والبنية العاملية

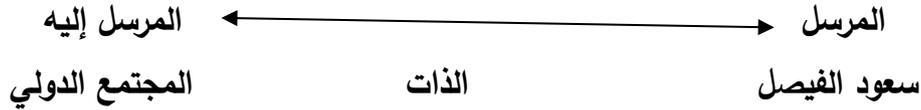
سياساتها التعسفية المناقضة لهذه الإرادة؟ متى سوف يتحرك المجتمع الدولي تجاه إسرائيل التي لا زالت تمارس سياساتها التعسفية الأحادية الجانب من خلال محاولاتها تهويد القدس الشريف وتغيير تركيبته الديمغرافية وارتكاب الانتهاكات اليومية ضد الفلسطينيين من تهجير وطرد واعتقال تعسفي؟ هذا إلى جانب استمرار سياسات إسرائيل الاستيطانية، بما في ذلك احتجاز آلاف الأسرى، وانتهاك حرمة الأماكن المقدسة، وتهجير المواطنين الفلسطينيين خاصة في القدس الشريف، والاستمرار في ممارسة سياسة الفصل العنصري والتطهير العرقي ناهيك عن مواصلة سياسة الحصار الجائر لقطاع غزة. يحدث ذلك كله تحت أنظار المجتمع الدولي دون أي تحرك لوضع حد لهذه الممارسات.^٢ ويمكن لنا من خلال هذه البنية العنصرية أن نتحدث عن عاملين: عامل (مرسل)، وعامل (مرسل إليه). فالعامل الأول هي ذات الأمير سعود الفيصل (مواقف المملكة العربية السعودية والأمة العربية الإسلامية، وقد تم التعبير عن ذلك بضمير "نحن" ذي الطبيعة الإدماجية في قوله: ولنا أن نتساءل هنا) أما عامل المرسل إليه فهم المجتمع الدولي بما فيه إسرائيل نفسها. أما عن الموضوع المرغوب فيه، فهو إثبات أحقية الشعب الفلسطيني للعيش الكريم فوق أرضه. بيد أن ثمة مجموعة من العوامل

ولا يعني العامل - هنا - الشخصية فقط، بل هو مفهوم شامل، قد يعني المؤسسات والقيم والأفكار والفضاءات والأشياء وغيرها من المفاهيم المجردة، كالسعادة، والفرح والحق والخير... وتتسم البنية العاملة بكونها بنية عامة ومجردة، يمكن تعميمها على الكثير من الظواهر والنصوص والخطابات، وترتبط هذه البنية العاملة بشكل وثيق ومتصل بالبرامج السردية التي تتبنى عليها الخطابات. ومن هنا، فإن البرامج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات.^١ ويكشف التحليل السيميائي لخطابات الأمير سعود الفيصل عن وجود شبكة من الاختلافات والانزياحات، تبنى عليها الدلالة داخل خطاباته. وهي خطابات تتكئ على عناصر المعجم السياسي الدولي. يقول الأمير سعود الفيصل: "السيد الرئيس.. تشكل السنة الحالية ٢٠١٤م علامة مهمة بالنسبة للقضية الفلسطينية كونها سنة التضامن مع الشعب الفلسطيني، ومن المؤلم أن يتزامن ذلك مع ما شهدناه هذا العام من عدوان إسرائيلي غاشم يرقى إلى جرائم حرب ارتكبتها إسرائيل في قطاع غزة في تجاهل إسرائيلي صارخ للإرادة الدولية وأحكام القانون الدولي. ولنا أن نتساءل هنا: متى سوف يتحرك المجتمع الدولي لإنصاف الشعب الفلسطيني وردع إسرائيل عن

١- جوزيف كورتيس: منخل إلى السيميائية السردية والخطبية، ترجمة الدكتور جمال حضري، مطبعة الجسور بوجده، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م، ص: ٢٢.

٢- كلمة الأمير سعود الفيصل في الدورة العادية الـ (٦٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك

المعوقات (سياسة الاحتلال الإسرائيلية، بعض مواقف الفلسطينيين في سعيها لامتلاك موضوعها كما يتجلى المجتمع الدولي) تقف في وجه العامل الذات الشعب ذلك واضحاً:



الشعب الفلسطيني

الموضوع

إثبات أحقية الشعب الفلسطيني للعيش فوق أرضه

المساعد ← المعيق

مواقف المملكة السياسية الثابتة

سياسة إسرائيل العنصرية

وبلغة السيميائيين فإن الفعل المعرفي في هذا الخطاب يرمي إلى "تنمية المعرفة والإدراك" عبر عنصرين أساسيين هما: الوجود الإنساني والحقوق الوطنية الفلسطينية عند الآخر. ونحن بصدد تحليل خطاب سياسي يستحضر، ولاشك، قطبية التواصل المرسل إليه، (المجتمع الدولي) ويحاول مساءلته وتحمله كامل المسؤولية، كما يحاول إقناعه بما يقدمه من أدلة وحجج تسند العناصر الرئيسية في الخطاب. لذلك يستدعي الخطاب، اقتضاء مجموعة من الإجراءات الدلالية من قبيل: "باعتراف المجتمع الدولي، الإيمان بالحقوق الثابتة، قاعدة الإجماع العربي" ويمكن أن يبنى بهذه الصيغة:^١
العامل المرسل إليه:

الإيمان بالحقوق الثابتة ← الرأي العام الفلسطيني

اعتراف المجتمع الدولي ← الرأي العام الدولي

قاعدة الإجماع العربي ← الرأي العام القومي

فالخطاب السياسي هنا يشيد القيم المعرفية حول وجود العامل الجماعي وحول الحقوق الفلسطينية، لإبرازها أولاً، ثم الإقناع بها ثانياً، والحث على تجسيدها على أرض الواقع ثالثاً، لأن الشروط والتحويلات المعرفية تقوم على المعرفة التي تسبق الاعتقاد والاعتقاد يتحصل نتيجة الإقناع. لذلك فإن الجهد المعرفي في كل خطابات الأمير سعود الفيصل يتخذ هذه الآلية في البناء:

فعل معرفي ← إخبار ← إخبار ← إقناع

إقناع ← اعتقاد ← العامل المرسل إليه

← وجود الشعب الفلسطيني

ويعد الاعتقاد شرطاً أساسياً لانخراط المجتمع الدولي في إيجاد حل عادل للقضية ويرمي إلى تحقيقها، والاقناع بها، وهي قضية تقوم على تنمية المعرفة حول:

الوجود الإنساني للعامل الجماعي المتمثل في الشعب الفلسطيني-الحقوق الفلسطينية، الحق في الأرض، والحق في عدم تهويد القدس الشريف وتغيير تركيبته الديمغرافية، من وطنهم الأصلي والاعتقال التعسفي

١-عبد المجيد نوسي: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقاربة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠، المجلد الثالث خريف ٢٠١٤، ص. ٩٨.

لأبنائه... كل هذا لإقناع المرسل إليه بهذه القيم ولجعله يخرط في الاعتقاد بأهمية هذه القضايا المصرية بالنسبة للشعب الفلسطيني. وإن الاعتقاد في القضية ينطوي ضمناً على الاقتناع والاعتقاد بعدم صواب الأطروحة المضادة التي يقوم بتشبيدها العامل المعيق المتمثل في سياسات إسرائيل العنصرية والتعسفية.^(١)

أطروحة مضادة ← العامل المعيق ← سياسات إسرائيل التعسفية ← نفي الوجود الفلسطيني وعلى هذا المنوال، "يشكل هذا النموذج العالمي أساس تشكل الخطاب باعتباره يحتضن مجموعة من الأحداث...، أو هو بعبارة أخرى، شكل قانوني لتنظيم النشاط الإنساني، أو هو النشاط الإنساني مكتفياً في بوتقة ثابتة، ويمكن أن نحدد هذا النموذج بصيغة بسيطة باعتباره شكلاً يجمع داخله كل العوامل المحددة للفعل الإنساني: هدف للفعل، ما يدفع إلى الفعل، المستفيد من الفعل، الرغبة في الفعل، ما يقف في وجه هذا الفعل ويعوق تحقيقه أيضاً."^(٢)

إن هذه الإجراءات السيميائية في مستوياتها التركيبية والدلالية ناتجة عن البحث عن موضوع ذي قيمة (وجود الشعب الفلسطيني وإثبات أحقيته التاريخية) يسعى المعني به (خطابات سعود الفيصل ومواقف المملكة السياسية والتاريخية الثابتة من القضية

الفلسطينية) إلى الاتصال به بشكل مستمر.^٣ ولقد أبرزت لنا هذه الخصائص اللسانية في بعدها السيميائي قيام الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل على استراتيجية شرعية للفاعل السياسي وما ارتبط بها من تسوية لهذه الشرعية، بالتركيز على الأبعاد الإنسانية في محاولة كسب ثقة الأمم والشعوب، وهو بهذا يجسد بعداً قيمياً للدبلوماسية السياسية السعودية وحقيقة تاريخية أمام العالم بأسره. لهذا فإن المعنى داخل هذه الخطابات، من وجهة نظر سيميائية، ليس معطى سابقاً، بل هو عملية يشيد بها ذاته ضمن قيود تفرضها أنحاء الأنساق الدالة على كل وحدة، والمقصود بالنحو مجموعة من القواعد الخاصة باشتغال كل نسق على حدة، وهي قواعد تتضمن في آن واحد ما يعود إلى التركيب، وما يعود إلى الدلالة، أي ما يعود إلى طريقة البناء، وما يعود إلى المضمون الدلالي؛ و"لا يوجد المعنى بعيداً عن حركة التاريخ؛ يمارس المعنى حركته في الكل؛ بطريقة موسوعية، أي في العلاقة مع عوالم اجتماعية ثقافية من المعرفة تديرها كل ذات حسب ما ترى، متكئة على اهتماماتها الخاصة. ولهذا السبب نجد أن علمي الدلالة والتداولية كما أشار إيكو في نظرية السيميائية متلازمان دائماً. فلا يتم تحديد الوحدات الثقافية من الوجهة التاريخية والاجتماعية وكفى، ولكن يتم ربطها

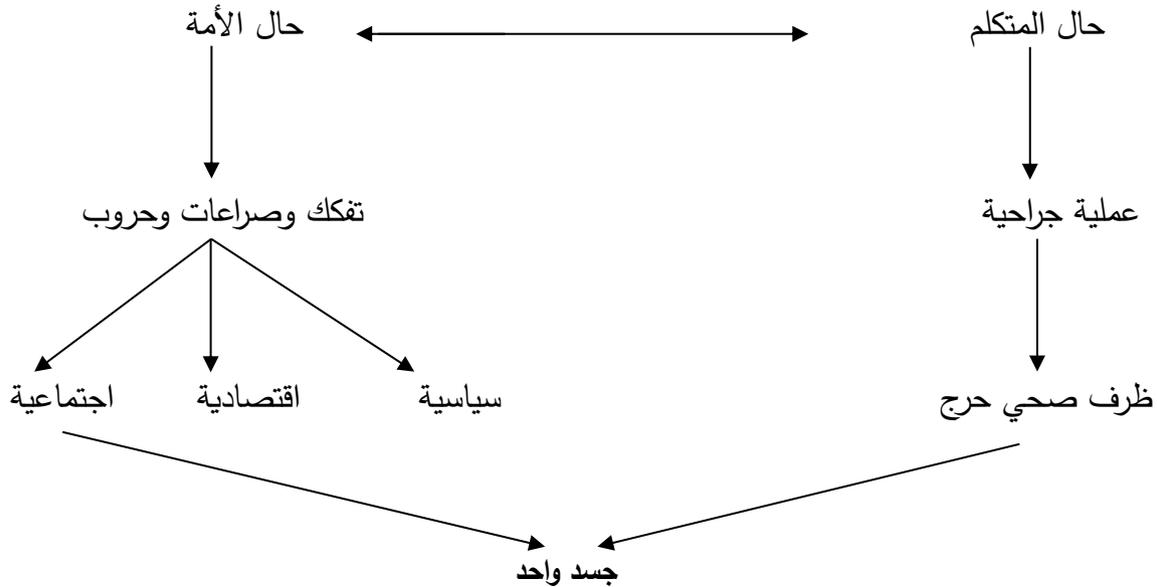
٣- محمد مقاح: حول مبادئ سيميائية مجلة علامات، العدد ١٦ المغرب، مكناس، ص: ٦٢.

٤ - سعيد بنكراد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، بيروت منشورات صفاق، الطبعة الأولى ٢٠١٥، ص: ٢٢

١- عبد المجيد نوسي: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقارنة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠، خريف ٢٠١٤، ص: ٩٨.

٢ - سعيد بنكراد السيميائيات السرديّة، اللغوية، دار الحوار، الطبعة الأولى ٢٠١٢، ص: ٨٧، ٨٨.

بتجربة المتكلم الداخلية الناقلة لأحاسيسه وهذا ما نستشفه في قول الأمير سعود الفيصل: "استمبحكم عذرا أن أكون بينكم اليوم وأنا لا أزال في طور النقاهة إثر عملية جراحية كانت حالي فيها أشبه بحال أمتنا مع الاعتذار بالطبع لأشقائنا المعنيين"^٣ حيث جاء تشبيه حالة المتكلم وقد أصاب جسمه سقم ومرض بعد طول صحة وفتوة بحال جسد الأمة، ولهذا الأمر دلالاته البارزة على ما يوجد عليه اليوم حال الأمة العربية والمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، لما حلّ بهذه الأمة من أزمت سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية... عصفت بواقعها ودفعتها إلى مستتقع الحروب الأهلية والصراعات الطائفية مما يتطلب علاجًا وتدخلا عاجلا لإنقاذ الأمة. إن هذه العبارة تتجاوز حدود الذات المتكلمة إلى الآخر الذي تفصح عنه العبارة. وتذكرنا بتقابل حالتين:



وتفعيلها ووضعها في خضم السياق وفي العمليات الإشارية متكئة على صلتها بالفرد.^١

٢-٢ المماثلة والمجاورة السيميائية (التشبيه والكناية والاستعارة باعتبارها علامات سيميائية)

يعدُّ تحليل الاستعارة أداة مهمة لإبراز البعد الفكري في الخطاب السياسي؛ فهو يبرز تصور المتكلم للمشاركين في الخطاب وللقضايا المناقشة. ونعتمد في هذا البحث مفهوم الاستعارة في السيميائيات وتحديداً عند السيميائي الإيطالي أمبرتو إيكو الذي أشار إلى أنه "بقدر ما يكون الابتكار الاستعاري أصيلاً، فإنه يؤدي إلى خرق العادات البلاغية السابقة: فمن العسير ابتكار استعارة جديدة استناداً إلى قواعد معروفة".^٢ بل إن معنى الاستعارة يتحدد في صورتها عدة عوامل ممكنة. وللإستعارة علاقة

١ - عبد الله بريمي السيميائيات الثقافية مفاهيمها مرجع سابق. ص. ٢٢٧.
٢ - أمبرتو إيكو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء. ص. ١٤٥.

أنتج فيها الخطاب، وهذه المعرفة هي التي تساهم في الانتظام المؤدي إلى خلق الانسجام الداخلي للنص. ومما يضاعف من ألم المتكلم ويعمق جراحاته، ما يحاك ضد اليمن السعيد وقد بدت علامات هذا التوتّر في قوله: "إن اليمن السعيد.. يئن من آلامه.. وقد استبدلت ابتسامته.. بدموع على القتلى.. وألم على ضحاياه.. فتنة تكاد تقود اليمن إلى حرب أهلية.."^٢ إنه في ظل هذه الظروف لم يعد اليمن هو ذلك اليمن السعيد المزدهر. ملايين من أبنائه يحرق بهم خطر الموت جراء تبعات الحرب الأهلية، لكن وصف الأمير سعود الفيصل له بالسعيد تيمناً بموقعه ومكانته وحضارته وتاريخه العميق والمتجذر وهو تاريخ عبثت به الأنظمة غير الشرعية والإيديولوجيات المتطرفة والمتأمرة التي جرفت اليمن إلى فتن عظيمة تنذر بمخاطر لا تحمد عقباها، وقد سُلبت إرادته بقوة السلاح وأصبح الإنسان اليمني رهينة غيره. وقد عبر عن هذا الأمير سعود الفيصل في قوله: "إن ميليشيات الحوثي.. وأعدان الرئيس السابق وبدعم إيران أبت إلا أن تعبث في اليمن.. وتعيد خلط الأوراق وتسلب الإرادة اليمنية بقوة السلاح.. وتنقلب على الشرعية الدستورية وترفض كل الحلول السلمية تحت قوة السلاح المذمومة.."^٣ ولأن أمن اليمن جزء لا يتجزأ

إن وصفا من هذا النوع يستند إلى شفرات ثقافية مشتركة بين حالة المتكلم وحالة المخاطب وهي شفرات تشكلت وتطورت داخل العملية الإبلغية. فالمتكلم واع جداً بمصير الأمة انطلاقاً من تجربته السياسية الثرية. لذلك فحالته، تماثل في عمقها حالة الأمة المشروخة وتذكرنا عبارة الأمير سعود الفيصل هذه باستعارة الجسد الواحد الذي يشعر بوحدة الأمة إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى. كما أنها حالة دالة على وجوده الذاتي، وهي دالة في الوقت نفسه على وجود الآخر "فحين يتعلق الأمر بالآخرين، يمكن للمرء أن يعيش الصورة الخارجية بوصفها صورة مكتملة ونهائية، وكأن ما ينقص صورة الذات يوجد في الآخر واكتمال صورته المدركة، فالذات لا تعيش إلا في الآخر، وثمة تكمن واقعيته"^١ إن استدعاء المتكلم لهذه المماثلة رغم ظرفه الصحي، نابع من أن كيانه وكيان الأمة هو كيان واحد، ونابع من حضوره الدائم وغيرته وقوته في الدفاع عن قضايا العروبة بفكر ثاقب وقدرة على قراءة الواقع واستشراف المستقبل ووعي بالمتغيرات والمستجدات. وعليه، فإن المعنى، بالاستناد إلى فرضية المماثلة القائمة على التشبيه يُبنى وفق استراتيجية تقييمها الذات المتكلمة بناء على معرفتها الواعية بالسياقات التداولية التي

2 - <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/In56.htm>

3 - <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/In56.htm>

١ - فريد الزاهي ، النص والجسد والتأويل، أفريقيا الشرق. الطبعة الأولى ٢٠١٣، ص ٣٠

العربي لا يعينكم، وما تفعلونه عدوان وإرهاب لا بد أن ينتهي. ولن يغير من هذه الحقيقة شيء مهما تماديتم في جرائمكم بحق دولنا العربية.^٢ وهو خطاب يرسم المعالم الواضحة للخطر الإيراني الإرهابي بما يمثله من تهديد وعدوان على الأمة العربية. فلا وصاية لإيران على أي دولة عربية؛ فالعالم العربي لا يعينكم وإذا تدخلتم فيه سمعتم ما لا يرضيكم، عملاً بالحكمة المأثورة في أقوال العرب.

وبنفس النغم يردّ الأمير سعود الفيصل على الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الذي قال في أحد خطابه: "إن روسيا تقف إلى جانب الشعوب العربية من دون أي تدخل خارجي، ويجب تسوية الأزمات في سوريا وليبيا واليمن على أسس القانون الدولي". وجاء ردّ الأمير سعود الفيصل في الجلسة الختامية للقمّة العربية، كاشفاً كل تناقضات خطابه، ومتهما إياه بدعم عدم الاستقرار في العالم العربي من خلال تأييده للرئيس السوري بشار الأسد، يقول: "لي ملاحظة على الرسالة التي جاءت من الرئيس الروسي.. هو يتكلم عن المشاكل التي تمر بالشرق الأوسط وكأنّ روسيا ليست مؤثرة على هذه المشاكل. وعلى سبيل المثال سوريا. هم يتكلمون عن مأس تحدث في سوريا بينما هم جزء أساسي من المآسي التي تمس الشعب السوري...^٣ وقال أيضاً: "يمنحون من الأسلحة إلى النظام السوري ما

من أمن المملكة والخليج والأمن القومي العربي، فلا بد من إعادة الابتسامه له، ووقف العبث والدمار الذي لحق حضاراته وعمرانه والحفاظ سياسياً على شرعيته ووحدته الوطنية وسلامته الإقليمية واستقلاله وسيادته. وهو ما جعل الأمير سعود الفيصل يقول: "إننا لسنا دعاة حرب.. ولكن إذا قرّعت طبولها.. فنحن جاهزون لها.. وأمن اليمن جزء لا يتجزأ من أمن المملكة والخليج.. والأمن القومي العربي.."^١ فنحن لا نريد شن حروب على أحد، وليست لنا أي أطماع خارج حدودنا، ولكن لن نكون فريسة سهلة للأعداء، وهو ما يتناصّ سيميائياً مع قول الشاعر العربي الجاهلي عمرو بن كلثوم:

بَأَنَا نُورِدُ الرِّيَّاتِ بِنَيْضًا * * * * * وَنُصَدِرُهُنَّ حُمْرًا قَدَّ رُويْنَا

إن الخطاب هنا، يحمل رؤية حاسمة وحازمة لا تقبل الجدل، يفصل فيها الأمير سعود الفيصل القول في قضية تتعلق بمصير اليمن وهو مصير لا ينفصل عن مصير الأمة العربية، والخطاب هنا موجه بالأساس ضد السياسات الإيرانية وإيديولوجيتها المبنية على سياسة تصدير الثورة وزعزعة الأمن والسلم والتدخل السافر في شؤون دول المنطقة.. وإثارة الفتن والشقاق بين أبناء العقيدة الواحدة. ممّا حدا بالأمير سعود الفيصل إلى الردّ على وزير الخارجية الإيراني جواد ظريف ببلاغة الإيجاز وبلاغة خير الكلام ما قلّ ودلّ في قوله: "إن العالم

2. <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1091374>

3 - <https://www.youtube.com/watch?v=d97eReDitXw>

1 - <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/In56.htm>

الأفكار والقيم التي تسمح بالتواصل وخلق حوار بين الذات الإنسانية. يتم هذا الإنتاج وفق وجود مناطق متعددة تعكس ثراء تجربة الأمير سعود الفيصل الإنسانية، وتنوع هذه المناطق هو الذي يفسر تعدد التأويلات وغناها.

المبحث الثالث:

١- تحليل الممارسة الخطابية في خطاب الأمير سعود الفيصل

١-١ هوية الأمير سعود الفيصل السياسية في ضوء تمثيل الخطاب (الإنتاج والتلقي)

إن العلاقة بين النص والأبنية الاجتماعية كما يقول فيركلف هي علاقة غير مباشرة تعتمد على وسائط معينة. وأول هذه الوسائط جميعاً الخطاب الذي يشكل النص جزءاً منه، إذ إن قيم المعالم النصية لا تصبح حقيقة واقعة، وفاعلة في المجتمع إلا إذا كانت مضمرة في التفاعل الاجتماعي حيث يجري إنتاج النصوص وتفسيرها في إطار من الافتراضات القائمة على المنطق السليم.^٢ لذلك فمرحلة تحليل الممارسة الخطابية في مقاربة فيركلف الجدلية العلائقية تهتم بدراسة إنتاج الخطاب واستهلاكه.^٣ ويمكن تقسيمها إلى مرحلتين فرعيتين هما: مرحلة إنتاج النص، وتُدْرَسُ فيها ظاهرتان خطابيتان هما: 'التناس' ونظام الخطاب؛ حيثُ يشير التناس إلى ظاهرة اقتباس كلام الآخرين وأساليبهم في الخطاب

هو فوق حاجته لمحاربة شعبه".^١ وقال: "روسيا تقترح حلولاً سلمية وهي مستمرة في تسليح النظام السوري الذي يفتك بشعبه".

وتعدّ كل هذه المظاهر الخطابية سواء في تجلياتها الحرفية المباشرة، أو الاستعارية - باعتبارها موضوعات سيميائية - عناصر مشكّلة للفضاء السيميائي الخطابية عند الأمير سعود الفيصل، سواء على مستوى التعبير أو المحتوى. إنها خطابات حبلية بالعلامات الدالة على شرعية الممارسات والاستراتيجيات السياسية؛ إنها القيم والمواقف والأدوار الاجتماعية والسياسية والمبادئ الموجهة داخل الخطاب التي تجلب الانسجام والاتساق لكل المستويات الأخرى داخل الفضاء السيميائي. في أبعاده المضمرة والمتجلية. إنها تتجلى في هذا الفضاء انطلاقاً من مواقف وتعبير رمزية قادرة على التأثير في أحاسيس المتلقي وعلى وضعيات تلفظه واختياراته القيمة. إنها في النهاية، أبنية سيميائية متكاملة ومتسقة ومنسجمة تساعدنا في تحديد الهوية الخطابية والسياسية سواء الفردية أو الجماعية التي ينسبها الفاعلون السياسيون لأنفسهم داخل الفضاء السيميائي.

بناءً عليه، فإن خطابات الأمير سعود الفيصل تؤكد حقيقة واحدة مفادها أن النشاط الإنساني في تعبيراته الرمزية والاستعارية- في حسيّتها وتحققها وتشخيصها للأحداث والوقائع- قادر على إنتاج وتداول سلسلة

٢ - نُورُزْمَانُ فيرْكَلَف: اللغة والسلطة ترجمة محمد غناني المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى ٢٠١٦ القاهرة. ص. ١٩٣.
٣-ماريان بورغنسن- لويز فيليبس تحليل الخطاب النظرية والمنهج. مرجع سابق. ص. ١٢٤-١٢٥.

عند الأمير سعود الفيصل مجموعة الأنظمة الثقافية المكونة لمرجعياته السياسية والتي جعلت منه شخصية موسوعية تتفاعل مع كل الأحداث والمستجدات السياسية، مما جعل خطابه نماذج قادرة على إعطاء تفسير للصراعات السياسية التي يعيشها العالم، وبتفسيرها وإجابتها عن هذه الصراعات تكون أيضاً، قادرة على إعادة بنائه، وفق رؤية عقلانية تعطي فيها الأولوية للإنسان لتحقيق العدل والأمن والاستقرار ونشر السلام. ومن بين المرجعيات التي استدعاها الأمير سعود الفيصل لخطاباته:

• الموسوعة الدينية: كثرة استشهاده بالقرآن الكريم وهي دعامة تحضر في خطاباته بشكل صريح كما في قوله: "أودعكم مستشهداً بقوله تعالى في القرآن الكريم في الآيتين من سورة النجم: (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى، وَأَنْ سَعِيهِ سَوْفَ يَرَى)"^٣ أو ضمنياً، كما في قوله: "إن أمتنا العربية التي حباها الله بالرسالة، فكانت خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر"^٤ حيث تتناص فكرة الخطاب هذه مع قول الله عز وجل: (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) (آل عمران الآية ١١٠). وقوله: "ثم إننا، مع ذلك صبرنا وصابرنا، وانطلقت المملكة، في

والاستشهاد بأفكارهم وآرائهم ولكل اقتباس آثار اجتماعية وثقافية وسياسية، وهو ما يدعو إلى الوقوف بالتناص الموجود في النصوص ودراسة تاريخ استعمالها. وقد ميَّزَ فيرْكُلفُ بين التناص الظاهر^١ (الاعتماد الصريح على نصوص أخرى) والتناص المُكَوَّن (أي المتعلق بأنظمة الخطاب). أما المرحلة الفرعية الثانية فتُعنى باستهلاك النص، وتُدرُسُ فيها ظاهرة 'الانسجام'. الخاص بدراسة الأبعاد التأويلية للسمات التناصية لعينة الخطاب، أي تأثيرات هذه الظواهر الخطابية في الجمهور، ويدعو فيرْكُلفُ في هذا السياق إلى دراسة استجابة الجمهور. وسنحلل استهلاك النص في مرحلة تحليل الممارسة الاجتماعية؛ بما أن هذه المرحلة تُعنى بدراسة الآثار الإقناعية والتأثيرية في المجتمع، والجمهور مكوَّن من مكونات المجتمع. وينقسم تحليل الممارسة الخطابية بصفة عامة إلى قسمين:

أ- تحليل التناص: ويسعى إلى تحديد طبيعة سلاسل التناص ووظائفها البنائية للهوية الخطابية للسياسي وكذلك سلطتها الإقناعية.

"يجري تقاطع الخطابات عندما تتمفصل خطابات وأجناس مختلفة معاً في حدث تواصلية، فخلال تمفصلات جديدة للخطابات، تتغير الحدود داخل نظام الخطاب وبين أنظمة الخطاب المختلفة على حد سواء"^٢ حيث تشترك في الخطاب السياسي

٣ - مقتطف من كلمة الأمير سعود الفيصل الجمعة أكسفورد ١٨ محرم ١٤٢٦ هـ ٢٦ فبراير ٢٠٠٥ م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٤٣٩

٤ - مقتطف من كلمة الأمير سعود الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبان ١٤٢٣ هـ ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢ م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره وأعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٥١

١- المرجع نفسه. ص. ١٤٨-١٤٩.

٢- ماريان بورغنسن- لويز فيليبس تحليل الخطاب النظرية والمنهج. مرجع سابق. ص. ١٤٨.

الفكرية العربية في لحظة تاريخية معينة وظلت أسيرة أفكاره، حيث يقول: "وفي هذا الصدد يلاحظ محمد عابد الجابري أن النهضة العربية الحديثة كانت أساساً، ومنذ البداية وليدة الصدمة مع قوى خارجية ومهددة قوة الغرب وتوسعه الرأسمالي الاستعماري".^٣ ويقول أيضاً مستحضراً المعرفة التاريخية "ومع أفول الظاهرة الاستعمارية، ومع نهاية الحرب العالمية الثانية انتقل النظام الدولي إلى مرحلة جديدة قائمة على القطبية الثنائية".^٤

وإن حضور المعرفة التاريخية في خطابات الأمير سعود الفيصل، إنما هي لإنشاء علاقة متبادلة بين زمني الماضي والحاضر، ولا يكون الماضي مصدرًا للاحتذاء والتقليد، بل للابتكار والتجديد والتعبير عن تجربة إنسانية يعاد فيها صياغة الماضي وفق رؤية حديثة تستجيب لمتطلبات العصر ومواجهة تحدياته.

• الموسوعة العلمية الجغرافية والاقتصادية والبيئية: يقول الأمير سعود الفيصل: "لقد عوضت المملكة العربية السعودية النقص في مستويات الإنتاج البترولي عن طريق الاحتفاظ بقدرة إنتاج فائضة تصل ما بين ١,٥ إلى ٢ مليون برميل يوميا".^٥

جنوحها العربي المثابر نحو السلم، تشارك الأسرة العربية في البحث عن قرار عربي. ^١ والتي تتناص مع قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران الآية ٢٠٠)

• الموسوعة الأدبية الشعرية: كثيراً ما استخدم الأمير سعود الفيصل ببراعة تامة تضمين خطابه شيئاً من الموروث الأدبي والشعري خاصة، ليجعله متناسباً والمعنى المراد تبليغه للمتلقي، بكل ما يحمله من ثقل التأثير والفاعلية، وصولاً للفكرة المنشودة حيث يقول: وتسامت المملكة على الجراح وظلم ذوي القربى^٢ التي تتناص مع حكمة الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد وظلم ذوي القربى أشد مضاضة * * * * على المرء من وقع الحسام المهند

• الموسوعة الفكرية والفلسفية والتاريخية: يستحضر الأمير سعود الفيصل في خطابه أقوالاً لمفكرين عرب أمثال محمد عابد الجابري وعبد الله العروي والعديد من التيارات الفكرية في انقسامها بين تيارت سلفية وأخرى توفيقية وثالثة موعلة في التحديث والعصرنة، وذلك للتعبير عن الصراع الفكري والإيديولوجي الذي سقطت فيه التيارات

٣ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبين ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٦٤.

٤ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبين ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٦٥.

٥ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبين ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٤٠٠.

١ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبين ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٥٢.

٢ - مقتطف من كلمة الأمير الفيصل في المؤتمر السنوي الأول لمؤسسة الفكر العربي القاهرة ١٩-٢١ شعبين ١٤٢٣ هـ. ٢٩/٢٧ أكتوبر ٢٠٠٢م. ورد في كتاب سعود الفيصل حياته وشخصيته رواه وأفكاره أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف مزار عبيد منفي ص. ٣٥٣.

التصور، إلى بناء تصور ديناميكي للنص باعتباره ظاهرة إنتاجية ترفض كل انغلاق، تعبير اللغة من خلاله عن تفاعل بين الذات والآخر، وبينها وبين النص المقروء عبر حركة اختلافية تبرر هذا النسق التفاعلي، مما يفسر الطرق المستمرة لتوليد المعنى وتتأسله من خلال الاستراتيجية القرائية التي تتفاعل فيها معارف القارئ القبلية ومعارف النص الجديدة. وهو ما يفرض على القارئ تنوع مداخله القرائية. من هذا المنطلق سيتم النظر إلى المعنى بوصفه نتيجة اللقاء بين نصين النص المقروء ونص القارئ.^٣

ب- تحليل أنظمة الخطاب: يسعى هذا التحليل إلى إبراز الخصائص المميزة والمشكلة لهوية الفاعل السياسي، وإظهار تجلياتها الخطابية وطبيعتها لدى الفاعل السياسي. وقد تم تكثيفها تلميحاً أو تلوياً في خطابات الأمير سعود الفيصل ومن ثمّ النظر إليها باعتبارها ميثاقاً وتعاقدًا سياسياً ودبلوماسياً وأخلاقياً. يمكننا اختزالها فيما يلي:

- هوية دينية منسجمة مع مبادئ الشريعة الإسلامية في اعتدالها وسماحتها.
- هوية عربية، في خدمة ونصرة القضايا العربية والإسلامية.

يظهر مما سبق، أن خطابات الأمير سعود الفيصل، وكما تنص على ذلك أدبيات اللسانيات الوظيفية باعتبارها نحوًا للنص، فإن المحرك الذي يغذي هذه الخطابات هو المستوى المعرفي للمتخاطبين، أو ما أسماه الدكتور أحمد المتوكل بـ"المخزون المعرفي أو المعلوماتي" حيث ميز بين ثلاثة أنواع من المعارف:

- المعارف العامة.
- المعارف المقامية.
- المعارف السياقية.

فالأولى "تتعلق بمدرجات المتخاطبين عن العالم"، والثانية مشتقة من عناصر المقام الذي تتم فيه عملية التواصل، والثالثة "يوفرها للمتخاطبين ما تم إيراده في قطعة خطابية سابقة".^١ وهكذا فالخطاب محكوم دائماً بالمعرفة،^٢ فلا خطاب بدون معرفة. والمعرف سلطة على حد تعبير ميشيل فوكو في دراساته حول نظام الخطاب.

إن الخطاب عند الأمير سعود الفيصل يشكل "الوحة فسيفسائية" من الاقتباسات المتكاثرة المتألفة والمتباعدة في الوقت نفسه، حيث تتفجر من داخل النص نصوص متداخلة لا تعدّ ولا تحصى تسربت إلى داخل النص بوعي من المؤلف أو دون وعي. وهكذا فالنص ليس مغلقاً ولا محصناً ضد التدخلات الهائلة التي تأتيه من كل حذب وصوب. يقودنا هذا

١ - أحمد المتوكل: قضايا اللغة العربية في السيميائيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص. الناشر: دار الأمن، الربط، الطبعة الأولى ٢٠٠١، ص ١٩.

٢ - إيريس بلبلج: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٧٩.

٣ - عبد الله بريوي: مطاردة العلامات مدخل إلى سيميائيات شارل ساندروس بورس الإنتاج والتلقي دار كنز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠١٦، ص ١٤٠.

١- محدد الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل، هو كونه فعلاً سياسياً ووعاءً للعملية السياسية، وما يستتبع ذلك من ضرورة كون مُنتجِه فاعلاً سياسياً.

٢- يوصل التحليل النصي للخطاب السياسي إلى فهم أفضل لكيفية الاشتغال اللساني للعمليات الخطابية، ولكي تكون هذه المقاربة أنجع فإنها تسلط الضوء على العلاقات والروابط بين الخطابات والممارسات والأبنية الاجتماعية والثقافية.

٣- عكست المستويات اللغوية والنصية والحجاجية والأسلوبية... للخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل التصورات الفكرية المكونة لهويته السياسية.

٤- أدى الخطاب السياسي للأمير سعود الفيصل في بعده اللغوي الشكلي دوراً كبيراً في عملية جذب انتباه الجماهير والتأثير فيها، لا سيما الصراع بين قوى الخير وقوى الشر والتنافس الديني والاستعارات الإبداعية.

٥- مصداقية وشرعية الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل، نابعة من توظيفه لخصائص لغوية (تركيبية ودلالية وتداولية) بانية لانسجامه واتساقه (نحو النص).

٦- ما يميز الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل هو مفهوم التداول؛ فالخطاب السياسي يكون فيه التداول ذا أولوية أساسية، وهو ما يدل على أنه نوع حجاجي والنوع الأساسي في الحجاج هو الاستدلال العملي.

- هوية إنسانية أممية تتجلى في خدمة الأمن والسلم الدوليين، مع الالتزام بقواعد القانون الدولي والمعاهدات والمواثيق الدولية واحترامها.

- هوية وطنية تتفانى في خدمة مصالح الوطن وحمايته والحفاظ على سلامة أراضيه واستقراره ونمائه، ورعاية مصالح المواطنين، وإعلاء شأن المملكة ومكانتها في العالم.

- هوية عصرية، تحاكي دبلوماسية (الدبلوماسية الشاملة) لغة العصر، وتتعامل مع أساليبه في مواجهة الأعباء وما يشهده العالم من تحولات.

إن امتلاك الأمير سعود الفيصل لآليات الخطاب وقدرته على التحكم في توجيهه يجعله قادراً على إنتاج سلسلة لامتناهية من المعاني. والخطاب عنده له منطقه الداخلي لكنه في العمق منطوق مؤسستاتي. بمعنى آخر، "إن الخطاب ليس ناتجاً بالضرورة من ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما".^١ فالخطاب معرفة والمعرفة سلطة، والسلطة هنا ليست في نزوعها التحكيمي، بل في طرق تدبير وتصريف أفعالها بحكمة عالية وبروية ونجاعة تراعي المصلحة للعليا للوطن ومصالح المواطنين وشعوب الأمة العربية والإسلامية، وكل الأمم الداعية إلى الأمن والسلام والحوار والاعتدال ونبذ العنصرية والتطرف. استنتاجات:

١ - ميشيل فوكو: نظم الخطاب، ترجمة محمد سيلا دار التوزيع. بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤. هامش الصفحة: ٤.

١٣- ساهمت الخطابات السياسية، بمواقفها الدبلوماسية المشرفة والمشرقة، للأمير سعود الفيصل في صناعة تاريخ مجيد لوطنه وأمته.

بيانات المصادر والمراجع

خطابات الأمير سعود الفيصل الواردة في كتاب:

١- سعود الفيصل حياته وشخصيته.. رؤاه وأفكاره.. أعماله وإنجازاته إعداد وإشراف نزار عبيد مدني. الطبعة الثانية الرياض. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤٣٩هـ.

٢- كلمة الأمير سعود الفيصل في الدورة العادية الـ (٦٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك.

المراجع العربية والمترجمة:

١- إيكو أمبرتو: التأويل بين السيميائيات والتفكيكية. ترجمة. سعيد بنكراد. المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

٢- بريمي عبد الله: السيميائيات الثقافية مفاهيمها وآليات اشتغالها مدخل إلى نظرية يوري لوتمان السيميائية دار كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع الأردن الطبعة الأولى ٢٠١٨.

٣- بريمي عبد الله: مطاردة العلامات مدخل إلى سيميائيات شارل ساندرس بورس الإنتاج والتلقي دار كنوز المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. ٢٠١٦.

٤- بللميح إدريس: نماذج من الذات المنتجة للخطاب العربي الحديث، منشورات زاوية، ط ١، ٢٠٠٥.

٥- بنكراد سعيد: السيميائيات السردية، اللانقية، دار الحوار، الطبعة الأولى ٢٠١٢.

٧- الدراسات السيميائية والنقدية للخطاب مشروع بحث متعدد المشارب والمنهجيات، يهتم بدراسة القضايا الخطابية، ومساءلة الأنساق (الاجتماعية والسياسية والثقافية)، بالتركيز على دور اللغة في إنتاجها أو إعادة إنتاجها أو في مقاومتها واقتراح بدائل لمعالجتها.

٨- الخطاب عند الأمير سعود الفيصل شبكة من الممارسات السيميائية المنتجة في سياق معين وفي حقل من حقول الفعل السياسي والاجتماعي وأتة مازج لأصوات ونصوص ومواقع مختلفة.

٩- يعمل الخطاب السياسي بشكل إشاري: فالمتكلم يمكنه أن يشير بصورة ضمنية إلى اختلافات سياسية عن طريق اختيار لغة معينة أو سمة من سماتها، ويكون ذلك باختيار الحديث بلغة دون أخرى أو بمصطلحات سياسية دون أخرى. وهذا يبرهن على أن الحدود بين المجموعات يمكن أن يعبر عنها بطريقة إشارية.

١٠- يتضمن الخطاب السياسي عند الأمير سعود الفيصل تفكيراً استعارياً يُعبر بواسطته عن كل ما يتعلّق بالسياسات.

١١- للخطاب السياسي تداعيات خاصة بالمراكز الشعورية للذهن.

١٢- يمزج الأمير سعود الفيصل في خطابه السياسي بين معارف موسوعية (دينية، علمية، أدبية، تاريخية، ثقافية...) جعلت من خطابه ظاهرة تفاعلية وإنتاجية.

- ٦- بنكراد سعيد: السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، بيروت منشورات صفاف، الطبعة الأولى ٢٠١٥.
- ٧- خطابي محمد: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب الطبعة الأولى ١٩٩١ المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.
- ٨- دايك فان: النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تصنيف الأفعال الإنجازية ترجمة: عبد القادر قنيني إفريقيا الشرق الدار البيضاء المغرب ٢٠٠٠.
- ٩- سعود المطيري مطلق: استراتيجيات الإقناع السياسي قراءة تحليلية لخطاب سمو الأمير سعود الفيصل للدكتور. الطبعة الثانية ٢٠١٤. دار مملكة نجد للنشر والتوزيع. الرياض.
- ١٠- عبد الرحمن طه: التواصل والحجاج، جامعة ابن زهر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، أكادير. ١٩٩٤،
- ١١- فوكو ميشيل: نظام الخطاب. ترجمة محمد سبيلا دار التنوير. بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٤.
- ١٢- كورتيس جوزيف: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، ترجمة الدكتور جمال حضري، مطبعة الجسور بوجده، الطبعة الأولى سنة ٢٠٠٧م.
- ١٣- فيركلف نورمان: اللغة والسلطة ترجمة محمد عناني المركز القومي للترجمة. الطبعة الأولى ٢٠١٦ القاهرة.
- ١٤- الزاهي فريد: النص والجسد والتأويل، أفريقيا الشرق. الطبعة الأولى ٢٠١٣.
- ١٥- المتوكل أحمد: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري منشورات عكاظ ١٩٨٩
- ١٦- المتوكل أحمد: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية. بنية الخطاب من الجملة إلى النص. الناشر: دار الأمان، الرباط. الطبعة الأولى ٢٠٠١.
- ١٧- مفتاح محمد: حول مبادئ سيميائية مجلة علامات، العدد ١٦. المغرب، مكناس.
- ١٨- نوسي عبد المجيد: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقارنة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠. المجلد الثالث خريف ٢٠١٤.
- ١٩- نوسي عبد المجيد: الخطاب السياسي: من الممكن إلى الفعل. مقارنة سيميائية. مجلة تبين للدراسات الفلسفية والنظريات النقدية العدد ١٠. خريف ٢٠١٤.
- ٢٠- يورغنسن ماريان - فيليبس لوي: تحليل الخطاب النظرية والمنهج. ترجمة شوقي بوعناني مراجعة محمد المومني الطبعة الأولى المنامة البحرين ٢٠١٩.

المراجع الأجنبية:

- 1- Chilton, Paul (2004). Analyzing Political Discourse: Theory and Practice. London and New York: Routledge
- 2- Roger, Fowler & Kress Gunther (1979). Critical Linguistics. In Roger Fowler, Bob Hodge, Gunther Kress & Tony Trew. (1979). Language and Control. London: Routledge.

- 3- Ruth, Wodak (2009a). The Discourse of Politics in Action: Politics as Usual. Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan.
- 4- Teun, Van Dijk (1997). what is Political Discourse Analysis? In Jean Blommaert & Chris Bulicaen (Eds.), Political Linguistics. Amsterdam: Benjamin.

مواقع على الإنترنت

- 1- https://www.orient-news.net/ar/news_show/88858
- 2- <https://fhras.net/47217/>
- 3- <https://www.al-jazirah.com/2015/20150401/ln56.htm>
- 4- <http://akhbar-alkhaleej.com/news/article/1091374>
- 5- <https://www.youtube.com/watch?v=d97eReDitXw>

Semantics of Saudi Political Discourse: A Significations Study of Prince Saud Al-Faivel Speeches

ALSOLAMI , ABDULLATEEF MARZOUQ
*Associate Professor of Linguistics, University of
Jeddah - Kingdom of Saudi Arabia*

Abstract. the present study purports to shed light on the problematics of the relationship between language and politics in general and on the semiotic formulation, in particular, of Prince Saud Al-Faivel political discourse. It attempts to explain how this discourse succeeded to formulate a political model capable, thanks to its argumentative and rhetorical tools, to decode or unlock regional crises and international transformations in order to make historical decisions. Such problematics reflect our particular perception of political discourse in its relationship with textual linguistics, along with the powerful semiotic discursive strategies and practices ever present in the analysis and interpretation of the political discourse of Prince Saud Al-Faivel. The Present study relied on an analytic frame following Norman Fairclough's model and other semiotic studies structured around lexicon and language construction. It also paid attention to analyzing the intricacies characterizing relations and strategies within power relations. The originality of the present study can be seen in its combination of the textual approach with the analytical one when dealing with political discourse.

Keywords: Language, politics, Discourse, Semiotics, Saud Al-Faivel, Critical Discourse Analysis